الى دعم امبريالي . وبناء على ذلك ، فان الاستيلاء على فلسطين صار يعتمد اساسا على التحالف بين الامبريالية والحركة الصهيونية ، ان تحالفا كهذا سيحقق دعما واسعا « لعملية التبرير » بعد الانتهاء من الصياغة الذكية لتصريح بلفور . وبالتالي يفهم وعد بلفور (التصريح) ، اعتمادا على ما تقدم ، على انه مؤشر ملموس على الوحدة . بين حركة اوروبية تعتمد على اقلية شوفينية (الحركة الصهيونية) وبين قوى غربية استعمارية (الامبريالية البريطانية) . وفي الوقت الذي كانت فيه الدول الاوروبية الامبريالية تتناحر باستمرار فيمابينها متنافسة للحصول على مصادر رزق اكثر وجبروت اعتى ومكانة مرموقة أوسع ، مما يؤدي حتما الى اندلاع الحرب ، كانت الامبراطورية العثمانية قد وصلت حدا لا يمكن الرجوع عنه . لقد اجبرت سياسة عبد الحميد المستبدة الكثير من الشباب الاصلاحيين على الهرب الى القارة الاوروبية ،حيث أنشأوا هناك جمعية « تركية الفتاة » ثم خططوا وتدارسوا للعودة والعمل على تسلم السلطة بالقوة . حين عاد أعضاء تلكالجمعية عادوا كوطنيين اتراك تتملكهم ثقافة غربية وليس كاصلاحيين مستقيمين ، وحين تسلموا السلطة في العام ١٩٠٩ حدثت تغييرات في بنية الدولة ، اهمها ان السلطنة العثمانية تحولت الى دولة علمانية ذات نظام دستوري برلماني ، ومنذ ذلك الوقت اختفت معالم التناحر الديني في الامبراطورية وظهرت التناحرات العرقية (٧) . وابان تلك المرحلة ، حين بدأت الامبراطورية العثمانية تواجه تصدعات داخلية ،سواء في أطرافها (البلقان)ام في داخلها ، عمدت الامبراطورية الى التحالف مع دول المحور في محاولة منها للحفاظ على ما تستطيع من الاجزاء المتفسخة . بعد ثلاثة اشهر من الحياد ، دخلت تركية الحرب في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام ١٩١٤ . بعد يومين فقط من ذلك ، أعلنت بريطانية الحرب على الامبراطورية العثمانية .

لبضعة اسابيع سابقة لذلك ، كان وايزمن قد تعرف الى ش . ب . سكوت ، رئيس تحرير صحيفة « مانشستر جارديان » الانكليزية ،واقنعه بسرعة بالمبادىء الصهيونية، فاعتنقها الاخير . ثم عمد سكوت ، عبر جهود مركزة ، الى عقد اجتماع بين لويد جورج وهربرت صموئيل من جهة ووايزمن وانصاره من جهة ثانية . بهذا تم وضع الاساس لما سمي فيما بعد بـ « مدرسة مانشستر الصهيونية» . اثناء تلك الفترة كان ينظر الى الحرب على انها سوف تكون قصيرة وحاسمة بحيث افترض كل من الاطراف المتناحرة انه الرابح الفعلي ، الا ان الحرب طالت وكانت دموية وبلا نتائج مثمرة . ووصلت الحرب البحرية بين بريطانيه والمانيه الى طريق مسدود ، نشطت خلالها الغواصات الالمانية ضد السفن الحربية البريطانية . ومع اعلان الثورة في روسيه ، صارت بريطانيه تفكر جديا في نقل مخططاتها ومصالحها الامبريالية الى الشرق الادنى. كانت تلك الخطط واردة دوما في ذهنية الديبلوماسية البريطانية ، الا ان الاوضاع السائدة في اوروبة آنذاك عجلت باتجاه تنفيذها . وقتها كان هربرت صموئيل قد عكف جديا على دراسة النتائج المترتبة على انجلتره في حال عمدت الى الاستيلاء على فلسطين ، وذلك قبل ستة اشهر من شروعه في مراسلاته مع الشريف حسين (شتاء ١٩١٥) عارضا فيها المساعدة البريطانية على العرب ، اخذا بعين الاعتبار الا يثير قضية المناطق الممتدة على طول ساحل المتوسط . لقد وضعت بريطانيه نصب عينها المصالح الامبريالية بدل الاعتراف بالحقوق الانسانية لشعوب المنطقة . في الشهر نفسه الذي أعلنت فيه بريطانيه الحرب على الامبراطورية العثمانيه ، وقبل فترة بسيطة من عرض صموئيل بدء المراسلات ، كتب وايزمن : « نستطيع القول بعقلانية انه فيما لو دخلت فلسطين ضمن النفوذ البريطاني ، وفيما لو شجعت بريطانيه اقامة مستوطنة يهودية هناك ، سوف يكون لنا حوالي مليون يهودي في فلسطين خلال عشرين الى